

## السمات التربوية في القصص القرآني وأثرها في التدريس

- د. أحمد غربا<sup>1</sup>

### مستخلص البحث

لا يخفى على أحد أنّ القصص في التراث الإنساني تلعب دوراً كبيراً في نقل الخبرات والدروس في التوجيه والتربية، وذلك لما للقصّة من أثر عميق في نفس المتلقي وتكوينه وتشكيل وعيه، ومن الملاحظ أنّ العبرة والموعظة المجردة لا تؤثر في الفرد وتجعله يطيع ويستجيب إلا إذا اقترنت بقصة واقعية. لذلك نجد أنّ القرآن الكريم اهتم بالقصة اهتماماً كبيراً، وتنوع في سردها وعرضها، وأبدع في أسلوبه، واعتمد على تقديم العظة والعبرة في صورة قصة لتكون أكثر فاعلية وأكبر في التربية والتذكير. إنّ قصص القرآن ميدان خصب للدعوة والتربية، وفيها من العبر والمواعظ والحكم ما ينتفع به المربون، وينتفع به المعلمون، ويتزود الصالحون بمصدرها، وعلى هذا الأساس يهدف هذا البحث إلقاء الضوء على السمات التربوية في القصص القرآني وأثرها في التعليم ومدى مبرراتها في الاستجابة رغبات المتعلمين، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي للحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع، وتوصلت نتيجة الدراسة إلى أنّ للقصّة القرآنية أثراً إيجابياً في تحسين تحصيل المتعلمين. الكلمات المفتاحية: قرآن كريم، تعليم، تعلم، أهداف، استراتيجية.

<sup>1</sup> قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية، كلية التربية، جامعة الفدرالية بكاشيري، ولاية غومبي- نيجيريا

### مقدمة

إنّ استخدام القصة القرآنية في مجال التربية أمرٌ مهمٌ جداً؛ لأنّ القصص القرآنية لها أسلوبها الخاص في التربية، وذلك بإثارة الوجدان والمشاعر والترقب والخوف ورصد القصة من أولها إلى آخرها، وللقصص القرآنية وظيفة تربوية لا يمكن أن يحلّ محلها أيّ نوع آخر من الأداء اللغوي، فالقصة القرآنية لها دور لا تقوم به الحكاية القرآنية، ولا الموعظة. إنّ للقصة دوراً عظيماً في التربية، والمربي الناجح هو الذي يستطيع أن يستخدم القصة القرآنية بطريقة تربوية تصل إلى نفوس طلابه وأبنائه؛ ليخرج منها بعد ذلك بالدروس والمواعظ والأخلاق. أما سرد القصة كقصة ألف ليلة وليلة دون أن يتوقف عند الموعظة والمواعظ والأخلاق، بل مجرد الاستمتاع الحسي والعقلي وينتهي الموضوع؛ فهذه ليست الوظيفة التربوية للقصة. القصص القرآني له أسلوب فريد، بداية القصة تجذب الانتباه، وتحرك الوجدان خوفاً وترقباً لردّ فعل معين من الرضا أو السخط، فتعيش مع أحداث القصة كأنك تراها، فإليك لو عشت بقلبك مع كلام الحق تعالى. والقصة القرآنية تجسد الواقعية بكل ملامحها، وتذكرنا بكل واقعيتها ولم تخدر في جملة، ولا حتى في كلمة، ولا حتى في حرف، حتى في لحظات العري الجسدي والنفسي، لم ينزل القرآن بكلمة واحدة عن أسلوبه الصافي النقي؛ لأنه البداية والنهاية لكلام الله خالق الإنسان. على سبيل المثال نرى قصة يوسف، في لحظة العري الجسدي تجد قمة السموّ، قمة الوضوح، قمة الروعة، تقف مع هذه المواقف ومع الشخصيات وكأنها تتحرك أمام عينيك وبين يديك، ومع ذلك لم تتحرك الغرائز الخاملة، ولم تتحرك الرغبات الكامنة، أسلوب نقي نقي، نقي في كل لحظة من لحظات القصة، وفي كل موقف من مواقفها، بل وحتى مع كل شخصية، بل وحتى مع كل كلمة.

معنى القصة: القصة في اللغة: تتبع الأثر، وكذلك القصص، ومنه قوله تعالى: "فَارْتَدًّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا" (الكهف: 64)، أي: رجعا على آثارهما التي جاءا بها. وقال أيضا في قصة موسى عليه السلام: "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ" (القصص: 11)، أي: اتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه. واقتصر الحديث: رواه كما كان. والقصص المكسورة: جمع القصة المكتوبة، وفي القرآن الكريم، سورة القصص. والقصص في الاصطلاح: الإخبار عن أمر بمراحل، واحدة تلو الأخرى. (ابن قيم الجوزية، 1406هـ: ص 9) أنواع القصص القرآني: والقصص القرآني ثلاثة أنواع:

أولاً: قصص الأنبياء، وفيها دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المخالفين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذابين، كقصة نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام. ثانياً: قصص تتعلق بأحداث ماضية، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم بالآلاف خوفاً من الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأصحاب الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وغيرها. ثالثاً: القصص المتعلقة بالأحداث التي وقعت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل غزوة بدر، وأحد، وحنين، وتبوك، والأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك، والقصص القرآني لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة. (محمد الطوسي، 1209هـ: 336/2)

من مزايا القصص القرآني: تتميز القصص القرآنية بمزايا تميزها عن قصص البشر، ومنها أن القصص القرآني أصدق القصص، كما قال الله تعالى: "وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا"، (النساء: 87)، وقال تعالى أيضاً: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ" (آل عمران: 62). إن القصص القرآني من أفضل القصص، كما قال الله تعالى: "تَحَنُّنُ نَقُصِّ"

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" (يوسف: 3). وإن القصص القرآني من أنفع القصص، كما قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (يوسف: 111)؛ وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق. كما تتميز القصص القرآنية بسمو هدفها، وشرف غرضها، وصدق لفظها وموضوعها، وتحري الحقيقة، بحيث لا يشوبها ذرة من الوهم أو الخيال أو مخالفة الواقع. (السيوطي، 1996هـ: 344/2).

أهداف وأغراض القصص القرآني: الغرض الأساسي من القصص القرآني هو معرفة أخبار الأمم الماضية والقرون الماضية؛ ليعلم من اطلع على ذلك سعادة من أطاع الله، وشقاء من عصاه. وهذا يعني أن غرض القصص القرآني ليس الرواية والقص، بل ما تحمله تلك الأخبار والقصص من مواعظ ودروس، وإرشاد لقارئها إلى سلوك سبيل النجاح والصلاح، وتجنب سبيل الانحراف والضلال. قال أبو عبيد: "القصص التي قصّها الله تعالى على الأمم السابقة وما عاقبهم به، ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، ولكنها حديث قصّه على قوم، وباطنها الوعظ والتحذير من فعل ما فعلوه، فيصيبهم ما أصابهم. وقريب من هذا ما ذكره ابن عاشور من أن "من مقاصد القرآن في ذكر القصص السابقة أن يعتبر المسلمون ما فيها من خير وشر". (محمد القمي، 1407هـ: ص 123).

فوائد القصص القرآني: لا شك أن القصص القرآني ليس المقصود منه سرد أخبار من مضى وما انقضى، بل الغرض الأساسي منه هو تحقيق فوائد محددة وأهداف مرغوبة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- توضيح أسس الدعوة إلى الله، وبيان مبادئ الشرائع التي بعث الله بها كل نبي، قال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ". (الأنبياء: 25).

- تقوية قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب أمته على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وأهله، وخذلان البطل وأنصاره، قال الله تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ". (هود: 120).

- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.  
- إثبات صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الأمم السابقة.

- إقامة الحجة على أهل الكتاب فيما أخفوه من الأدلة الواضحة والهدى، وتحديهم بما في كتبهم قبل تحريفها وتبديلها، مثل قوله تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ". (آل عمران: 93).

- الحصول على الاعتبار والتذكر والتدبر في القصص القرآني، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ"، وقال تعالى: "فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ".

- بيان حكم الله تعالى في الأحكام التي تضمنتها هذه القصص، قال تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حُكْمُهُ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ". (القمر: 4-5).

- إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله تعالى، قال تعالى: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا" (هود: 49)، وقال أيضاً: "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ". (إبراهيم: 9). (محمد العدوي، 2000م: ص 8).

أهداف القصص القرآني: يمكن تلخيص أهداف القصص القرآني في عملية التربية والإعداد في هدفين رئيسيين:

أولاً: التغيير الاجتماعي، وإحداث تحول كبير في المفاهيم والقيم والأخلاق والمعايير والمنهج، حتى تتمكن الأمة المؤمنة من القيام بالوظيفة العظيمة التي سيوكلها الله إليها، وقال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ". (آل عمران: 110)، وهذا التغيير الجذري العميق يحتاج إلى جهد كبير وصبر ودؤوب، حتى يصل البناء إلى اكتماله، ويستحق وعد الله بالتمكين والاستخلاف، "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ". (النور: 55).

ثانياً: توضيح تفاصيل المنهج؛ كيف تعيش جماعة المؤمنين بهذا الدين، وكيف يطبقون المنهج الإلهي في الحياة، وكيف يدعون إليه. قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (يوسف: 111).

لقد لعبت القصص القرآنية دوراً بارزاً في تربية وتنقيف وتشكيل المجتمع المؤمن فكرياً وعاطفياً، وهي أهم عوامل الهداية والتوجيه في توضيح الحق وترسيخه في القلوب وترسيخ الإيمان وتأصيله في النفوس. ومن الجدير بالذكر أن أغلب هذه القصص وردت في القرآن المكي، مما يوضح أثر القصة على المنهج الإلهي في تلك المرحلة التي تشمل عملية البناء الأولي للمجتمع المؤمن في تلك الفترة من حياة الدعوة، والظروف والأحوال التي رافقتها، وهذا ما ينبغي أن يكون حاضراً في أذهان الدعاة والعلماء، وهم يواجهون مثل هذه الظروف ومتطلبات التنشئة المماثلة في بعض العصور والمجتمعات. (مرشد الحيايلى، 2023م: ص 67).

من توجيهات التربية من القصص القرآني: سنذكر بعض هذه القصص وأبرز التوجيهات التربوية المستفادة منها، ثم نخصص وقفة خاصة لبعض القصص إن شاء الله. إن قصة بدء الخلق، قصة آدم وإبليس في السماء ونزولهما إلى الأرض تذكر كل الناس بأصل الصراع وهدف الوجود الإنساني، وأثر المعصية، وطبيعة الوجود على هذه الأرض، ثم العودة إلى الله والحساب بعد انتهاء فترة الاختبار. ويلاحظ الباحث هذا التوجيه في تكرار القرآن للقصة في مواضع مختلفة من القرآن وفي سياقات مختلفة لأهمية التذكير الدائم بهذه الحقائق الأساسية.

إن قصة موسى عليه السلام- وهي القصة الأكثر ذكرًا وتكرارًا في القرآن- تحتوي على معان إيمانية وتربوية ودعوية لا توصف، فهي تخص كل واعظ، وتندر كل طاغية، وتربي كل أمة مظلومة، وتشرح طريق التمكين، وغير ذلك من الدروس والأخلاق والتوجيه التربوي في كل هذه المجالات.

قصة طالوت وجالوت، نتعلم منها معنى القيادة وصفات القائد، وأهمية الطاعة والاستماع، وتنظيم الجيش والجيش الفاتح الذي يحمل الإيمان الإلهي. (السبزواري، 2022م: 358/2).

وفي قصة أصحاب السبت درس عظيم للأمة المؤمنة، وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتربية القلوب على الخوف والهيبة والمراقبة الدائمة لله، وخطورة التلاعب بالشرعية، وأن العلم وحده لا ينفع إذا خربت القلوب ومرضت النفوس! كما نتعلم من قصة أهل الأخدود التضحية في سبيل الله والإيمان، والثبات العظيم على الحق والمبدأ، مهما كان الخطر والتهديد، حتى ولو كان الموت المحتوم، فلا تنازل في الإيمان، ولا استسلام لظالم!

أما قصة فتية الكهف، فهي تتضمن معاني تربوية مفادها أنّ الدين والإيمان أغلى ما يملك الإنسان في هذه الحياة، وأهم ما ينبغي أن يحافظ عليه، فمن أجله يهجر عشيرته ووطنه وأصدقاءه وأقاربه، وينفق أغلى ما يملك، ويتحمل ألم الفراق والغربة، ولا يتراجع ولا يضعف. ومن قصة نوح عليه السلام نتعلم صبر الواعظ العظيم ورفضه الاستسلام ولو طال الزمن، كما نتعلم أهمية تنوع أساليب الوعظ، ورغم ذلك فإنّ أمر القلوب بيد الله تعالى، والاستجابة والإيمان ليس لأحد إلا الله، فلا يأس ولا يأس.

من كنوز قصة فتية الكهف: الدين والإيمان أغلى ما يملك الإنسان في هذه الحياة، وأهم ما ينبغي أن يحافظ عليه، فيتخلى من أجله عن عشيرته ووطنه وأصدقائه وأقاربه، وينفق في سبيله أغلى ما يملك، ويصبر على ألم الفراق والغربة، ولا يتراجع ولا يضعف. (العيسوي، 2012م: ص 46).

وقفات تربوية مع القصص القرآنية: والآن نتوقف مع بعض القصص القرآنية، ونركز على بعض المواقف التربوية المختارة بشيء من التفصيل.

1- قصة النبي الملك سليمان عليه السلام: ذكر نبي الله سليمان عليه السلام في القرآن سبع عشرة مرة. وقد جمع الله له النبوة والملك، وأثنى عليه بالعلم والفهم والحكمة؛ وهذه بعض الوقفات التربوية المستفادة من قصته: (سيد قطب، 1412هـ: ص 234).

- حسن إدارة شؤون الدولة: في قصة سليمان يظهر حسن أداء هذه الأمانة في أمور أبرزها: التنظيم، والضبط، وتوزيع المهام، كما في قوله تعالى: "وَحَثِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾". (النمل: 17)، وفي ذلك دليل على أنّ سليمان عليه السلام قسم المهام والواجبات بين جنوده، فكان لكل واحد منهم غايته،

ولكل واحد وظيفته الموكلة إليه، وهذا دليل على عظيم الاهتمام والحرص على حفظ الملك واستمرار قوته وهيئته.

إنّ أداء هذه الأمانة على الوجه الصحيح يتجلى بالمتابعة الدقيقة والمحاسبة والمساءلة مع العدل والحزم، كما في قوله تعالى: "وَتَقَقَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾". (النمل: 20)، فلكي يستقر أمر القائد وولي الأمر ويستقيم أمره، لا بد أن يتابع الانضباط والطاعة، ويتفقد الجنود والرعية، ويثبت عند وجود أي خلل، وإلا تحول الأمر إلى فوضى. ولكن سليمان ما كان ليعاقب ظلماً لولا سماع حجة الهدهد الغائب، ومن ثم تظهر صفة النبي والملك العادل: "لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾". (النمل: 21)، أي بحجة قوية توضح عذره وتنفي عنه اللوم.

- أهم أخلاقيات القيادة: كالتواضع، والتوبة الدائمة والاستغفار، والاعتراف بنعم الله وشكره عليها، تتجلى في قوله تعالى: "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ". (النمل: 15)، وفي قوله أيضاً حين رأى عرش بلقيس مستقراً أمامه: "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ". (النمل: 40)، فينبغي للقائد والرئيس والمسؤول أن يتصف بالتواضع وأن لا يغتر بالمنصب، فيتذكر نعمة الله عليه فيشكرها ويردها لمن أنعم عليه ووفقه.

إنّ الرجوع الدائم إلى الله والاستغفار المتكرر واضح في قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ". (ص: 30)، فالولاية مصدر انشغال بالملك وتدبير الرعية، فلا بد لصاحب الولاية والمسؤولية أن يذكر الله دائماً ليظل على صلة بربه، فلا

يهمله ولا يشغله هموم الولاية عن ربه، فإنه لا يقوم بالملك إلا ويعينه عليه صحبة الله وتوفيقه له. (الرويلي، 2012م: ص 90).

2- قصة لقمان الحكيم: سميت سورة لقمان في القرآن الكريم لتعظيمه وإبراز نصيحته لابنه، وما فيها من كلام مؤثر وبلغ في التربية والتوجيه والنصح والتحذير، وذلك في آيات معدودة، من قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" إلى قوله تعالى: "وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ". (لقمان: 12-19). إن هذه الآيات تتضمن جوهر ما ينبغي على كل من يطلب السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة أن يفعله، والوقوف على هذه الوصايا والإشارات يستهلك مجلداً، ولكننا نشير إلى ثلاثة توجيهات تربوية منها:

- عظمة حق الوالدين وبرهما: لا حق يجب أدائه بعد حق الله وشكره من حق الوالدين اللذين كانا سبب وجود الولد في هذه الحياة؛ ولذلك ربط الله تعالى بين حقه وحقهما في آيات من القرآن الكريم مثل هذه الآية.

- مراقبة الله دائماً: إنها أساس تطهير النفس وبناء القلب، فمن راقب الله في جميع أحواله استقامت أموره وصلح ظاهره وباطنه، فلا يقترب من معصية ولا يرتكب معصية، وإذا غفل قليلاً سارع إلى التوبة والرجوع، فيصقل قلبه ويعود إلى صلته بربه.

- التواضع لله: إن الإنسان المتواضع محبوب عند الله وعند الناس، بخلاف المتكبر المكروه في الأرض وفي السماء، والتواضع صفة كريمة تؤدي إلى اللين ولين الكلام وحسن المعاملة.

أما المتكبر فإنه يستخف بالناس ويرفض الحق، فما أشد رعباً من التهديد الذي جاء لأهل التكبر؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تجارت النار والجنة، فقالت النار: أنا أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين..". الحديث. (أخرجه البخاري (4850)، ومسلم (2846))

3- قصة نبي الله صالح عليه السلام: هي قصة كغيرها من القصص التي رواها القرآن الكريم بين الأنبياء والرسل وأقوامهم، وما جرى بينهم وكيف انتهى أمر المكذبين المعاندين، وكيف نجى الله المؤمنين المؤمنين، قال الله تعالى: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ" إلى قوله تعالى: "فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٧٩﴾". (الأعراف: 73-79)، هذه القصة فيها الكثير من العبر والعظات، وهنا بعض الوقفات التربوية مع القصة:

- إنكار الحق وواجب الدعاة: في قول الله تعالى: "قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا لَنَافِعَ شَيْءًا مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ" (هود: 62)، كان صالح عليه السلام ذا مكانة عالية واحترام كبير بين قومه قبل أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده والإيمان به، ولكن عندما دعاهم إلى عبادة الله الواحد وترك ما يعبدون من دونه سقط عن أعينهم واحتقروا! (العيسوي، 2012م: ص46).

وهذا درس قوي لكل داعية حق يخالف عقائد قومه وعاداتهم وأخلاقهم، ولعل بينهم من هو محترم وذو مكانة عالية يثقون برأيه ويعجبون بعقله، ما دام لم ينهم أو ينصحهم بما يفعلون. ولكن إذا واجههم وأمرهم ونهى عنهم فن الأرح أن ينقلبوا

عليه ويتبرأوا من كل ما فعله، فلا ينبغي أن يثنيه هذا عن الاستمرار في طريقه، وله في الأنبياء والرسل قدوة حسنة، وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا يسمونه في مكة: الصادق الأمين، فلما قام ينادي إلى الله تعالى قالوا: ساحر كذاب، فأخبره الله بما جرى للأنبياء من قبله ليقوي قلبه، قال الله تعالى: "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْسَلِينَ ﴿٣٤﴾". (الأنعام: 33-34).

طريقة استفادة من القصص القرآنية: هذه بعض التحذيرات والخطوات التي تساعدنا على الاستفادة القصوى عند قراءة القصة في القرآن الكريم، فقد تعلمنا سابقاً أن القصة في القرآن لها مكانة بارزة وسياقها جاء لأهداف وأغراض متعددة، ولاستفادة من القصة القرآنية لابد من مراعاة بعض الأمور:

- القراءة بتدبر وحضور القلب والذهن مع الدعاء إلى الله بالفتح والفهم، وقال الله تعالى في سورة يوسف: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّالِينَ ﴿٧﴾" (يوسف: 7)، ولكم أن تتخيّلوا كم من الفوائد والعبر والعظات والإرشادات والنصائح في هذه القصة في مجالات مختلفة، وكل ذلك يمكن استخلاصه إذا قرأنا هذه السورة بتدبر وحضور القلب واستعمال العقل. (ابن قيم الجوزية، 1986م: 343/1).

أثر القصص القرآني على التربية والتهذيب: لا شك أنّ القصة المتقنة الصياغة تصل إلى الأذان بشغف- وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة وبساطة، وتتدفق المشاعر مع سياقها دون ملل أو تعب، ويستكشف العقل عناصرها ويحني من حقولها الأزهار والثمار. إنّ دروس التلقين والتلقين تسبب الملل، ولا يستطيع الصغار متابعتها واستيعاب عناصرها إلا بصعوبة وكثافة. ولفترة قصيرة، ولذلك فإنّ الأسلوب

القصصي أنفع وأجدى. ومن الشائع - حتى في مرحلة الطفولة - أن يميل الطفل إلى سماع القصة، والاستماع إلى سرد القصة، وتستوعب ذاكرته ما يروى له، فيقلده ويرويّه. ويجب أن يستفيد من هذه الظاهرة النفسية الفطرية المربون في مجالات التربية، وخاصة التهذيب الديني، الذي هو لب التربية وأساس التوجيه فيها.

وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في رسالتهم، وتوفر لهم المواد التربوية، من سيرة الأنبياء، وأخبار الماضي، وسنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم. ولا يذكر في ذلك إلا الصدق والحق. ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بأسلوب يناسب المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم. (الطباطبائي، 1417هـ: 266/19).

استراتيجيات التعلم المستنبطة من القصص القرآني مقارنة بالمنظور التربوي: تتميز استراتيجيات التعلم المستنبطة من القصص القرآنية ببعض الجوانب المشتركة مع المنظور التربوي وفيما يلي بعض المقاربات:

1- استخدام القصص والروايات: كلا المنظورين يؤكدان على أهمية استخدام القصص والروايات في عملية التعلم، القصص القرآنية تقدّم قصصاً ملهمة وذات معان عميقة، وبالمثل المنظور التربوي يعتمد على استخدام القصص والروايات لتحفيز التفكير وتعزيز فهم المفاهيم.

2- التعلم النشط: القصص القرآنية تتيح للمتعلمين فرصة المشاركة والتفاعل مع المعلومات والمفاهيم المقدمة في القصة، وهذا يتماشى مع المنظور التربوي الذي يشجع على مشاركة الطلبة في عملية التعلم وتفعيل دورهم فيها.

3- التأمل والتفكير النقدي: القصص القرآنية تحثّ على التأمل والتفكير النقدي لاستخلاص الدروس والمعاني من القصة، وهذا يتماشى مع المنظور التربوي الذي

يسعى لتنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة وتحفيزهم على استكشاف الأفكار وتحليلها.

4- التطبيق العملي: القصص القرآنية تتيح فرصاً لتطبيق المفاهيم والقيم المستخلصة في الحياة العملية، المنظور التربوي يشجع أيضاً على تطبيق المعرفة والمهارات في سياقات الحياة الواقعية وتحويلها إلى سلوك فعلي.

5- التعلم الشخصي والقدرة على تعلم مدى الحياة: القصص القرآنية تساعد على تنمية الوعي الذاتي والتعلم الشخصي لدى الفرد وتعزيز قدرته على التعلم مدى الحياة، وهذا يتماشى مع المنظور التربوي الذي يهدف إلى تنمية القدرة على التعلم الذاتي والاستمرار في التعلم بعد انتهاء العملية التعليمية الرسمية.

بشكل عام يمكن القول إنّ استراتيجيات التعلم المستنبطة من القصص القرآنية تتوافق مع المنظور التربوي في تعزيز التفاعل والتأمل والتطبيق العملي، وتعزيز التعلم الشخصي والقدرة التعلم مدى الحياة. (علي، 2024م: ص 127).

خاتمة: تعلمنا من المعلومات السابقة أنّ القصة القرآنية تتجلى في أصدق معانيها، فهي من أهم وسائل التربية القرآنية، التي تتضمن بياناً واضحاً للمسائل، وتوثيقاً للأحكام والمعارف، وبياناً لعيوب المخطئين وحوادث من مضى، وتوضيحاً لأسباب الأمور التي يبقى فيها الشك حتى يكتمل المشهد وتتضح الآراء. القصة القرآنية هي شرح بلا تفصيل وإثبات بلا شك، وقد وردت قصص قرآنية طويلة وقصيرة ذكرها الله تعالى وفق مقتضيات الحكمة الإلهية من مصالح العباد، فقرب الله تعالى المعاني ولفت انتباه الناس إلى ما يريده تعالى بصورة جميلة شيقة صورت لهم أحداثاً وقعت، فيها ارتباط بما يريده الله تعالى ليثبت مراده في أذهانهم. إنّ كل قصة أو واقعة يقصّها الله تعالى على عباده هي عبرة وعظة، وفي القصة تشويق يجعل حكمة سردها تجذب

الناس فيتخيلون أحداثها ويتذكرون مواقفها، والقرآن يعرض القصة تفصيلاً لأماكن الحكمة والهدف، فهو ليس كتاب قصص.

النتائج: من النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

- ضرورة توظيف أسلوب القرآن الكريم عند تطبيق بعض استراتيجيات وسائل التعليمية لترسيخ المعنى في الأذهان.

- اعتماد الوسائل التعليمية القرآنية في جوانب حياتنا، وخاصة التعليمية منها.

3- تغيير أسلوب التدريس يساهم في إيجاد اللون المناسب للمتلقي أو ما يناسب المعنى نفسه وأهدافه.

4- استخدام أسلوب السرد القرآني في التدريس يعزز من تحصيل المتعلمين أكاديمياً جيداً، فهو يعتبر تنويراً وتجلياً لكل ما يحتاجه المتعلم في حركته التعليمية.

5- قصص القرآن هي وسيلة فعالة ومناسبة لتربية الفرد والمجتمع روحياً وأخلاقياً، إنها تساهم في بناء القيم وتعزيز السلوك الصالح.

6- معظم استراتيجيات التعليم في القصص القرآنية تستهدف الجوانب العاطفية والروحية، وتحث الإنسان على التفكير والتأمل، وتساعد هذه الاستراتيجيات في إثراء النفس وزيادة الوعي.

#### التوصيات:

- على المدرسين توظيف المناهج والمواد التدريسية المناسبة للمتعلمين لمساعدتهم في فهم

وتطبيق إستراتيجيات التدريس المستنبطة من القرآن الكريم داخل الفصل وخارجها.

- ينبغي تشجيع قطاعات التعليمية في استخدام القرآن الكريم كمصدر للإستراتيجيات التربوية، وتشجيع المعلمين والطلاب على الرجوع إلى القرآن الكريم للاستفادة من الطرق والإستراتيجيات المشتملة في آياته.

- ينبغي تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية لتبادل الخبرات ونشر القيم والأساليب المستمدة من القصص القرآنية

### المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (د.ت) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طيبة للنشر والتوزيع.
3. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (1209هـ) التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى.
4. حسام العيسوي إبراهيم (2012م) التربية في القصص القرآني، المكتبة الشاملة الذهبية، الطبعة الأولى.
5. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1412هـ) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر.
6. عبد الأعلى الموسوي السبزواري (2022م) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مكتبة الفكر.
7. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (د.ت) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (1401هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
8. عبد العزيز سالم شامان الرويلي (2012م) الفوائد التربوية من قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم، شبكة الألوكة.
9. علي أحمد سعيد علي (2024م) دور القصص القرآني وأثره في استنباط إستراتيجيات التعلم المعاصرة في الدولة الإمارات، مجلة الدراسات الأفروآسيوية، معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا، جامعة قناة السويس.

10. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (1986م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
11. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (د.ت) الأمثال في القرآن من "أعلام الموقعين، مكتبة الصحابة، مصر، طنطا، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى 1406هـ.
12. محمد بن إسماعيل البخاري (194هـ) صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، 2002م.
13. محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي المشهدي (د.ت) تفسير كنز الدقائق، (تحقيق الحاج آقا مجتبی العراقي)، طقم، إيران، 1407هـ.
14. محمد حسين الطباطبائي (1417هـ) الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط: قم، إيران.
15. محمد خير محمود العدوي (2000م) معالم القصة في القرآن الكريم؛ دراسة تحليلية للقصة القرآنية بدءاً من تعريفها وانتهاء بالإسرائيليات المدخلة عليها مع الأدلة والشواهد، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
16. مرشد الحياي (2023م) القصص القرآني: عبر ودروس، شبكة الألوكة.
17. ناصر مكارم الشيرازي (2023م) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المكتبة النجفية.